

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 350 @ لطيف معنى لو اجتمع كتاب العصر لم يستطيعوا أن يكتبوا على شكله مثالا والحاصل ان ذلك آية من آيات الله تعالى وكنا نقول عند مشاهدة ذلك سبحان خالق القوى والقدر وانما لمعان تعشق الصور ثم بعد أن وضعت الحرب أوزارها وأطفأت الفئة الغازية نارها شرع الوزير في أن يحصن المدينة ويعمر بها قلعة حصينة وتفحص عن مكان مناسب يليق وأعمل في ذلك المعنى فكره الدقيق فوق الاختيار على أن يكون محل القلعة موضع قصر الشاه وبستانه واتفق الرأي على أن تكون القلعة عوضا عن البستان ومكانه فشرع في تعميرها يوم الاثنين خامس شوال من غير قصور وكان الفراغ منها خامس وعشر الشهر المذكور وصار القصر داخل القلعة المذكورة وعادت البلدة بذلك مستوره وأما القصر المذكورة فهو حسن المباني لطيف المعاني لا يوجد له مثل في سائر البلاد ولا عمر نظيره ولا من عهد عاد أحكم واضعه بناءه النفيس وأتقن صانعه في شكله المسدس أشكال التأسيس وهو في الحقيقة كما كتب على بابه كمل هذا القصر المعلى والصرح الممرد المحلى الذى لم يوضع مثله في الجنان ولم يخطر مثاله للجنان وتاريخه سنة تسع وثمانين وثمانمائة ولعمري انه المعنى بقول القائل % (قصر عليه تحية وسلام % خلعت عليه جمالها الايام) % | وقد نقل عن الشاه أنه لما بلغه عمارة القلعة مكان قصره وبستانه تأسف كثيرا على معاهد ملكه وسلطانه وضاعت عليه الارض بما رحبت وعانين أن روحه من جسده سلبت وما أحراه أن ينشد في هذا الحال تحسرا على القصر المذكور قول من قال % (فديناك من ربع وان زدتنا كريا % فانك كنت الشرق للشمس والغربا) % | وقد غدا مخدولا مقهورا وأضحى كان لم يكن شيئا مذكورا ثم لما اتم الوزير بناء القلعة وأكمل الحصار وأحكم وضعه وضع فيه جمعا كثيرا من العسكر وأمر عليهم حاكما الباشا جعفر ثم بعد أن أعطى كما ذكرنا لاهل تبريز الأمان ورجع بعضهم الى المنازل والاطوان وفتحت بعض الدكاكين والحمامات وأضحت مأنوسة بأهلها بعض المحلات اتفق في ذلك الاثناء أن قتل في بعض الحمامات بعض أشخاص من العسكر ونقل الى الوزير أن جماعة القزباش مختلفين بالمدينة باتفاق من أهلها فغضب من ذلك وتأثر وأقسم أنه ينتقم من أهالى